آلام الجلجلة والصلب ، وتذوب معالم المأساة ، فتتحول الى فضاء ممتد لا تحد آلامه حدود ، فيقول :

ترسم القدس :
اله يتعرى فوق خط داكن الخضرة . أشباه عصافير
تهاجر .
وصليب واقف في الشارع الخلفي شيء يشبه
البرقوق والدهشة من خلف القناطر
وفضاء واسع يمتد من عورة جندي الى تاريخ شاعر(٥٤).

ويزيد من وقع المأساة ان الشعب يحقن بمورفين الامل الكاذب ، فتتسع الاحلام وترتفع، وبذلك يكون الوقوع الى أرض الواقع أكثر ايلاما . وتتحد مأساة اللجوء الفلسطيني بمأساة سقوط بابل ، فتتعمق المأساة وتتخذ بعدا جديدا ؛ فيقول الشاعر :

ونغني القدس :
يا أطفال بابل
يا مواليد السلاسل
ستعودون الى القدس قريبا
وقريبا تكبرون .
وقريبا تحصدون القمح من ذاكرة الماضي
قريبا يصبح الدمع سنابل .
آه ، يا أطفال بابل
ستعودون الى القدس قريبا
وقريبا تكبرون
وقريبا
وقريبا
هللويا
هللويا !(٥٥)

وتنتهي عند هذا « المزامير » السبعة عشر بما يشبه الصلاة ، ولكنها صلاة غير المؤمن الذي يتفوه بكلمات رددت على مسامعه ، وهو لا يصدقها ، ففقدت حرارة الايمان ، وتكثف وقع المأساة التي اقترنت بلون من ألوان السخرية ساعد الشاعر على الارتفاع عنها وتخطيها .

ويواصل محمود درويش في قصائد الديوان الباقية تغنيه بالمعشوقة الارض ، ويتخطى الحب معناه الحصري الضيق ليصبح وسيلة لبث الحياة في الاشياء. ويصبح الحب معادلا للحياة ، لان الشاعر يحيا باسم المعشوقة بياتريس ، التي تمنحه بالحب الحياة ؛ فيقول في قصيدة « تقاسيم على الماء » :

احبك يوما
احبك قرب الخريف البعيد
تمر العصافير باسمي
طليقه
وباسمي يمر النهار
حديقه
وباسمك أحيـــا
احبك يوما ،
وأحـــــيا ..
وراء الخريف البعيد(٥٦).